قال لو أن أهل العلم أي الشرعي صانوا العلم أي حفظوه عن
المهانة بحفظ أنفسهم عن المذلة وملازمة الظلمة ومصاحبة
أهل الدنيا طمعا لما لهم من جاههم ومالهم وعن الحسد فيما بينهم
ووضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشأنه ووضعوه عند أهله
أي أهل العلم يعني الذين يعرفون قدر العلم من أهل الآخرة وبذلوه
العلماء فإن العلم يؤتى ولا يأتي لسادوا به أي فاقوا بالسيادة و
فضيلة السعادة بسبب الصيانة والوضع عند أهل الكرم دون
أهل الإهانة أهل زمانهم أي كمالا وشرفا لأن من شأن أهل العلم
أن يكون الملوك فمن دونهم تحت أقدامهم وأقلامهم
وطوع آرائهم وأحكامهم قال الله تعالى يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال
الطيبي وذلك لأن العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الابتذال
قال الزهري العلم ذكر لا يحبه إلا ذكور الرجال أي الذين
يحبون معالي الأمور ويتنزهون عن سفسافها انتهى وفي كلام
الزهري إيماء بطريق المفهوم والمقابلة إلى أن الدنيا أنثى لا يحبها
إلا ناقص العقل والدين فإنهم يحبون المراتب الدنية والله
أعلم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا أي بأن خصوهم به أو ترددوا إليهم
بذلا لينالوا من دنياهم لا لأجل الدين بالنصيحة والشفاعة وغيرها
فهانوا أي أهل العلم ذلوا وقدروا عليهم أي مستثقلين على أهل الدنيا
وفي بعض النسخ علمهم بدل عليهم وهو تصحيف لأن هان
لازم بمعنى ذل ولا يصلح أنه يصير متعديا إلا أن يقال بنزع
الخافض أي في علمهم وقوله إياهم سمعت نبيكم عليه السلام
قال الطيبي هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا
أمر نبيهم فخولف بين العبارتين افتنانا يقول من جعل
الهموم أي الهموم التي تطرقه من محن الدنيا وكدرها و
من عيشها فهما واحدا قال الطيبي هم بالإفراد أي
عزم عليه انتهى أي من اقتصر على هم واحد من الهموم
وترك سائر المطالب وبقية المقاصد وجعل كأنه لا هم
واحد آخرته بدل من هما وهو هم الدين كفاه الله هم

هم



هم دنياه أي ما يشتمل على الهموم يعني كفاه هم أيضا
ومن تشعبت وفي نسخة تشعبت به الهموم أي تفرقت
به يعني مرة اشتغل بهذا الهم وأخرى بهم آخر وهلم
جرا أحوال الدنيا بدل من الهموم لم يبال الله أي لا ينظر
إليه نظر رحمة في أي أوديتها أي أودية الدنيا الهموم
هلك يعني لا يكفيه هم دنياه ولا هم آخرته فيكون ممن
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين رواه ابن
ماجه عن ابن مسعود الحديث بكماله ورواه البيهقي في
شعب الإيمان عن ابن عمر من قوله أي مبتدأ من قوله من
جعل الهموم إلى آخره يعني روى المرفوع إلا الموقوف وعن
الأعمش هو من أكابر التابعين وأحد الأعلام المشهورين
بعلم الحديث والقرآن اشتراه رجل من بني كاهل فأعتقه
فاجتهد في العلم فصار إماما عالما قال قال رسول الله عليه
السلام آفة العلم النسيان أي بعد حصوله وإلا فقد قيل
لكل شيء آفة وللعلم آفات أي قبل التحصيل قال ابن حجر
فليحذر من أسباب النسيان كالإعراض عن استحضاره
والاشتغال بما يضعف القلب من المستحسنات الدنيوية
ويذهل العقل من المظاهر الشهوية وإضاعته أي
العلم ضياعه أن تحدث أي أن تحدث به غير أهله بأن لا يفهم
أو لا يعمل به من أرباب الدنيا رواه الدارمي مرسلا قال
السيد المراد بالإرسال المعنى اللغوي الذي هو الانقطاع
لأن الأعمش لم يسمع من أحد من الصحابة وإن ثبت سماعه
من أنس فالمرسل بالمعنى الاصطلاحي وعن سفيان أي
الثوري وهو إمام مجتهد في الفقه وإليه المنتهى في علم
الحديث واجتمع الناس على دينه وزهده وورعه وكونه
ثقة أخذ عنه الإمام مالك وغيره ذكره المؤلف في التابعين
أن عمر بن الخطاب رضي الله قال لكعب أي كعب الأحبار
ويقال له كعب الحبر وهو من أكابر التابعين وخصه بذلك
السؤال لأنه كان ممن علم التوراة وغيرها وأحاط

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)